

## نماذج من كتابات حول حسن كامل الصبّاح

(وفقًا للتسلسل الزمنيّ)

مُخْتَرِع. وُلِدَ في النبطية وفيها تلقى دروسه الابتدائية، ثمّ درس في المدرسة السلطانية، وفي الجامعة الأميركية في بيروت. عُيِّنَ أستاذًا للرياضيات في الجامعة الأميركية، ثمّ قصدَ إلى الولايات المتّحدة الأميركية وانتهى به الأمرُ مديرًا في شركة جنرال إلكتريك. سجّلَ حوالي سبعين اختراعًا ثمينًا أهمّها طريقة لضبط القوّة الصادرة عن المُقَوِّم الكهربائيّ، حوافظ وضوابط لحماية المقوّمات الكهربائيّة من الخطر، طريقة لمنع حدوث هزّات عالية في القوّة الكهربائيّة، مُلتَقِط لمنع حدوث انفجار كهربائيّ مُنعكس، مُحوّل للعزائم الكهربائيّة الكبرى، جهاز للتلفزة يُحوّل أشعّة الشمس إلى نار وقوّة كهربائيّة، جهاز للتلفزة يستخدم الكهارب المُعكّسة بفعل النور، وجهاز للتلفزة يستخدم النور ضابطًا للتيار الكهربائيّ.

ألبرت الريحاني وفريق من الأساتذة،

"صبّاح، حسن كامل ال (١٨٩٤-١٩٣٥)"، في، الموسوعة العربيّة، بيروت، دار ریحاني للطباعة والنشر، ١٩٥٥، ص ٤٦٠.

####

أشكركم على رسالتكم المؤرّخة في ١٨ آب [١٩٣١]، وعلى الأبحاث التي أرسلتموها لنا، وإثّه لعمليّ حسنٌ أن تُرسلوا لنا نُسخًا من مقالاتكم وأبحاثكم، وإنّنا مُهتّكم على تلك الأبحاث المُمتعة التي كتبتموها.

نحن جميعًا فخورين، لكونكم كُفؤًا لترؤوس كثيرٍ من الأعمال العلميّة، ومسرورين جدًّا السرور بمتابعتكم للعمل الذي تقومون به الآن. وإنّ أبحاثكم قد وُضعت في المكتبة تحت رقم مُعيّن، لكي يستفيد منها ويستنير بها طلابُ قسم الهندسة، بعد أن كتبتُ نشرتنا الجامعيّة - الكليّة - بعضَ مختاراتٍ من تلك الأبحاث.

المخلص

بايرد دودج

الرئيس

بايرد دودج، رئيس الجامعة الأميركية في بيروت،

"تهنئة من بيروت" في العبقريّة المنسيّة، كامل الصّبّاح ليوسف مروّه، قدّم له سعيد عقل، ط. ١، بيروت، منشورات مروّه العلميّة، ١٩٦٧، ص ١٢٦-١٢٧ (رسالة تلقّاها الصّبّاح من رئيس الجامعة الأميركية في بيروت بايرد دودج بتاريخ ٢٢ أيلول ١٩٣١).

###

إنّ اسمكم قد سُجّل في جدول المهندسين الذين سيحضرون المؤتمر العالمي للكهرباء المنعقد في باريس في شهر تمّوز القادم، ولذلك أصبح من المتّقرّر أن تُلقوا موضوعًا ما حول الهندسة الكهربائية، وعلمنا بأنّ موضوعكم الذي تُحضّرونه هو: "تأثير الدارات الكهربائيّة على الأقواس المنعكسة في مُقوّمات القوس الزئبقيّ"، وأنّ قصد مكتب الأنباء الحصول على رخصة من (I. E. C.)<sup>١</sup> لنشر ذلك البحث بكامله، أو بعض أقسام منه بعد انتهاء المؤتمر. فإذا كان ذلك ممكنًا نرجو إرسال نسخة لنا عن موضوعكم، ونسخة عن خلاصته، وأيّ شيء عن التفاصيل والدراسات الفئتيّة التي ارتكزتم عليها في البحث.

[ج. بارتلت (G.Bartlett)]

[رئيس مكتب الأنباء الأميركيّ (News Bureau)]

ج. بارتلت، رئيس مكتب الأنباء الأميركيّ،

"لبنانيّ" = الولايات المتحدة، في العبقريّة المنسيّة، كامل الصّبّاح ليوسف مروّه، قدّم له سعيد عقل، ط. ١، بيروت، منشورات مروّه العلميّة، ١٩٦٧، ص ١٣٠-١٣١ (رسالة تلقّاها الصّبّاح من رئيس مكتب الأنباء الأميركيّ الأستاذ بارتلت بتاريخ ٩ آذار ١٩٣٢).

###

<sup>١</sup> مؤتمر الكهرباء العالميّ International Electric Congress. [يُذكر أنّ الصّبّاح، ولظروف استثنائيّة، لم يستطع السفر إلى باريس لحضور المؤتمر، بل أرسل تقريرًا من ١١٢ صفحة مضمونة على الآلة الكاتبة، إلى اللجنة الفئتيّة التابعة للمؤتمر شرح فيه نظريته الجديدة في الأنظمة والمبادئ الهندسيّة الكهربائيّة، وآراءه في الإلكترونيات وتداخلها وإشعاعها، وانتقد نظريّات بعض العلماء المعاصرين. وقد أُدرج هذا التقرير في التوصيات الأخيرة للمؤتمر: يوسف مروّه، العبقريّة المنسيّة، كامل الصّبّاح، قدّم له سعيد عقل، ط. ١، بيروت، منشورات مروّه العلميّة، ١٩٦٧، ص ١٣٢].

إنّ سكرتير الرئيس هوفر [Hoover] قد تلقى رسالتكم المؤرّخة في ١٩ تشرين الثاني [١٩٣٠]، وقد أعجب الرئيس باقتراحاتكم العملية التي قدّمتموها لمعالجة قضية البطالة التي تجتاح البلاد<sup>١</sup>، وهو يُهنئكم ويتمنّى لكم التقدّم والنجاح.

المُخلص جوزيف هـ. وليّيس

Joseph H. Willits

جوزيف هـ. وليّيس، سكرتير الرئيس الأميركي هوفر،

"تحية من الرئيس الأميركي"، في العبقريّة المنسيّة، كامل الصّباح ليوسف مروّه، قدّم له سعيد عقل، ط. ١، بيروت، منشورات مروّه العلميّة، ١٩٦٧، ص ١٢٤-١٢٥ (رسالة تلقّاها الصّباح من سكرتير الرئاسة بتاريخ ٣ كانون الأوّل ١٩٣٠).

###

للأستاذ الكبير كامل الصّباح، المخترع النابغة، همّة عالية ونشاط لا يعرف الملل، وذكاءً مُتوقّد يكاد يكون الوحيد في هذا العصر. فهو في كلّ شهرٍ يأتي باختراع جديد عجيب مُدهشٍ في فنّ الكهرباء أمّ العجائب، ويُدخل تحسينات جديدة على الهندسة الكهربائيّة، ممّا جعل علماء هذا الفنّ يدهشون لاختراعاته، ويعجبون بنظريّاته المُبتكرة. وقد قرّرت السير على مبادئه معظم الشركات والمؤسّسات الكهربائيّة في العالم.

واعترافاً بنبوغه، وعلوّ منزلته العلميّة، قد منحه مؤخّراً مجمّع مؤسّسة المهندسين الكهربائيّين الأميركيّين لقب فني العلم الكهربائيّ، وهي رتبة علميّة تفوق رتبة دكتور في العلوم أو الفلسفة. [...] وعسى أن تمبّ البلدان العربيّة للاستفادة من مُخترعات هذا المخترع الكبير، النادر المثال، إذ لا تقدّم إلا بالعلم، والأخذ بناصر العلماء الحقيقيّين لكي تكون اختراعات هذا النابغة عائده إلى أمّته ووطنه لا للأجانب. [...]

الشيخ خليل بزّي،

"تّحاني الصّحافة"، في العبقريّة المنسيّة، كامل الصّباح ليوسف مروّه، قدّم له سعيد عقل، ط. ١، بيروت، منشورات مروّه العلميّة، ١٩٦٧، ص ١٣٤-١٣٥، نقلاً عن: صحيفة لسان الحال، ديترويت، الولايات المتّحدة الأميركيّة، العدد ٦، ١٩٣٣/٢/٣.

###

قرأت لكم بعض الأبحاث حول التلفزيون في بعض المجلّات الإنكليزيّة<sup>٢</sup>، وعلمتُ بعد ذلك بأنكم وضعتم عدّة أبحاث هامّة في هذا الحقل، وخاصّةً في أنابيب الأشعّة الكاثودية. وإني أهنئكم بمزيد السرور على تلك الأبحاث، وأرغب إليكم، بنفس الوقت، أن تُرسلوا لي بعض

<sup>١</sup> [قدّم الصّباح باقتراحاته لحلّ أزمة البطالة، التي كانت تضرب الولايات المتّحدة الأميركيّة ابتداءً من سنة ١٩٢٩ نتيجة الأزمة الاقتصاديّة الخانقة التي شهدتها البلاد، في رسالة رفعها إلى الرئيس الأميركي هوفر بتاريخ ١٩ تشرين الثاني ١٩٣٠. وقد تلقى رسالة جوابيّة في التاريخ المذكور أعلاه من سكرتير الرئاسة الأميركيّة].

<sup>٢</sup> Natural Science Magazine

الأبحاث أو المعلومات عن أعمالكم، لأنني من المُعجِبين جدًّا بهذه الأبحاث، وليس عندي أيّة معلومات عن أبحاث علماء الكهرباء والتلفزيون في الولايات المتّحدة. لذلك فإنّ أبحاثكم ستكون ذات أهميّة كبرى بالنسبة إليّ، وستكون مُرتكزًا لأبحاثي التي أُعدها لطلاب مدرسة المهندسين العليا في جامعة ميلانو حول الموضوع، وسأكون شاكِرًا جدًّا لمساعدتكم هذه. أهنئكم، وأتمنّى لكم التقدّم، وتقبّلوا تحياتي القلبيّة.

المخلص كاستلو فرانكي  
Ing. Castelo Franchi

كاستلّو فرانكي، أستاذ الكهرباء العامّة في جامعة ميلانو - إيطاليا، ورئيس الجمعية الإيطاليّة للمهندسين الميكانيكيّين، "إعجاب إيطالي"، في العبقرية المنسيّة، كامل الصبّاح ليوسف مروّه، قدّم له سعيد عقل، ط. ١، بيروت، منشورات مروّه العلميّة، ١٩٦٧، ص ١٢٥ (رسالة تلقّاها الصبّاح من الأستاذ كاستلو فرانكي بتاريخ ٣ آذار ١٩٣١).

###

معهد المهندسين الكهربائيّين الأميركيّين - نيويورك  
في ٢٥ كانون الثاني ١٩٣٣  
إلى السيّد كامل علي الصبّاح  
شركة الكهرباء العامّة  
سكِنِكِندي (Schenectady) - نيويورك

سيّدي الأكرم،

يطيب لي أن أخبركم بأنّه، في جلسة المديرين المنعقدة في هذا النهار، قد رُفِّقتم من درجة عضو إلى درجة فئّي في معهد المهندسين الكهربائيّين الأميركيّين، وذلك طبّقًا لنصّ الدستور. فإذا كنتم ترغبون الحصول على شهادةٍ بذلك أعلمونا خطبًا مع التّعهد بإرجاع الشهادة المذكورة في حال خروجكم من هذا المعهد لسببٍ من الأسباب، بإخلاص صادق.

السكرتير العامّ

ه.ه. هيفلن [H. H. Hivlin]

ه.ه. هيفلن، السكرتير العامّ لمعهد المهندسين الكهربائيّين الأميركيّين،

"فتى العلم الكهربائي"، في العبقرية المنسيّة، كامل الصبّاح ليوسف مروّه، قدّم له سعيد عقل، ط. ١، بيروت، منشورات مروّه العلميّة، ١٩٦٧، ص ١٣٢ - ١٣٣ (رسالة تلقّاها الصبّاح من السكرتير العامّ لمعهد المهندسين الكهربائيّين الأميركيّين ه.ه. هيفلن بتاريخ ٢٥ كانون الثاني ١٩٣٣).

### ###

والصباح، الرياضيّ الباحث في نظريّة النسبيّة، أكبّ على الكتب الدينيّة، والمراجع التراثيّة، شعراً ونثراً؛ فسبّر أغوارها، ونقّب في مكنوناتها، مُكتشفاً معاني النسبيّة في الزمن من خلال تصويرها ساعات الحزن والفرح والقُبضِ النفسيّ.

هذا العالم الرياضيّ هو، في الوقت ذاته، باحثٌ فلسفيّ برع في الربط بين العلم ونواميسه، والفلسفة ومفولاتها. فالفلسفة، في اعتقاد عالمنا، تصبح ثرثرةً كلاميّة، ولغوًا فارغًا، إذا لم تتركز على العلم. وهي - أي الفلسفة - بترايطها مع العلم، المدخلُ للإيمان بالمطلق، باعتباره الغاية الشاملة للوجود وسيورته. هذا المطلق الكلّي الذي يستطيع الإنسان العالم إدراكه عبّر البُعد العقليّ الخامس الذي يأتي، برأي الصباح، ليُكمل الأبعادَ الزمكانيّة الأربعة التي اكتشفتها نظريّة النسبيّة.

والعالمُ الصبّاحُ يعتبرُ الإيمانَ بالحقيقة حجرَ الزاوية في رؤياه الفلسفيّة. فهو، بقدر ما يتصدّى لدعاة التّخجّر والتعصّب في ميدانيّ الدّين والفلسفة، رافضاً التّزمتَ والمُعتمديّة الدوغماتيّة، نجده مُتصدّيًا للفلسفة الذرائعيّة البراغماتيّة، باعتبارها تمثّل نزعة انتفاعيّة انتهازيّة من نزعات الفكر الغربيّ، وعلامةً من علامات اللاأخلاقيّة في "مدنيّة الدولار". فالحقيقة، برأي الصباح، هي ضرورة لا بُدّ منها في مسار الحياة البشريّة. إنّ الاطلاع على مقالات مثل: "مدنيّة الدولار"، و"النسبيّة أو لكلّ زمان"، و"أدواؤنا الاجتماعيّة والدينيّة ودواؤها"، و"نظرات رياضيّ"، و"الدليل العلميّ"، و"مقاييس الرياضيّ"؛ [يرينا]، عن كُتب، بعض أفكار عالمنا الصبّاح ومنطقاته.

سعيد الصبّاح، إعداد وتقديم،

"المقدّمة"، في حسن كامل الصبّاح، كتابات مُختارة، ط. ١، بيروت، المؤسّسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٤، ص ٦-٧.

### ###

أقمّت في ضيافته يومين. كنتُ، أثناء النهار، أبحول في معامل الشركة الكهربائيّة، ومن جملتها مكتب كامل الصبّاح ومختبره. وعند انتهاء ساعات العمل كُنّا نركب السيارة، ونطوف في ضواحي المدينة ومتنزّهاتها. وكُنّا، في أثناء تلك الساعات، نتحدّث عن أحوالنا الشخصية. وكان يَبوح لي بكثيرٍ ممّا في قلبه من القوم الذين قُدّر له أن يكون بينهم سنينٍ طويلة.

آخر ليلةٍ كنتُ في ضيافته حَطَرٌ لنا أن نتعشّى عشاءً شريقيًا، فجعلنا من أنفسنا طُهاءً، وحضّرنا الطعام. ولمّا أذن العشاءُ قام لأداء فريضة الصلاة، وكانت صلواته التي شاركته فيها: "ألّم نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ. وَوَضَعْنَا عَنكَ وَرْزَكَ. الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ. وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ. فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ. وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ" [القرآن الكريم، سورة الشرح].

وقد احتمل الإقامة في ديار الغربية ليستكمل أبحاثه العلميّة، أملاً أن يرجع يوماً إلى ربوع الشرق ليُكمل عمله فيه. [...].

رُبّ قائلٍ: وماذا انتفع منه وطنه. إنّ الله مشيئته في خلقه. وهو يُسيّرهم حيث يشاء، ويُوَجِّه لهم رزقهم ونصيبتهم من الدنيا. [...].

كلّما أضاء مصباحٌ كهربائيّ فإنّنا نرى فيه ضياء ابن الصّباح العالميّ مع ضياء إديسون الأميركيّ، وكلّ علماء الكهربيّات قاطبة. وإذا أنصتنا إلى الراديو فإنّنا نسمع فيه مناجاة أرواحهم. ومتى حقّق بصرنا التلفزة فإنّنا نرى فيها أرواحهم المتجلّية.

إميل جبر ضومط،

"علم عربيّ بين قوم غير قومه"، في العالم المخترع حسن كامل الصّباح، ١٨٩٥ - ١٩٣٥، الذكرى المئوية لولادته، إعداد سعيد الصّباح، [د.م.]. لجنة الصّباح الوطنيّة، [١٩٩٥]، ص ٤٧-٤٨؛ نقلًا عن: صحيفة المعرض، بيروت، العدد ١٠، حزيران ١٩٣٥.

###

ليست مواهبُ هذا الشابّ من المواهب العاديّة، ولا هو من النوابع في الشعر والموسيقى والتصوير أو غيرها من الفنون التي يعتبرها بعضُهم من غير الضروريّات. وإمّا هو رياضيّ كبير، ومُخترعٌ قليل التّطراء حتّى في الوسط الأميركيّ.

إمّا اسمه لا يزال خفيًّا كأنّه مشمولٌ بضباب كثيف، وذنبه أنّه شرقيّ، وهذا يُبرهنُ لنا فساد القول الشائع من أنّ العِلْم لا وطن له.

إيليّا أبو ماضي،

"نيّ في غير وطنه"، في العالم المخترع حسن كامل الصّباح ١٨٩٥ - ١٩٣٥، الذكرى المئوية الأولى لولادته، إعداد سعيد الصّباح، [د.م.]. لجنة الصّباح الوطنيّة، [١٩٩٥]، ص ١٣؛ نقلًا عن: مجلة السّمير، نيويورك، العدد ١٥، حزيران ١٩٢٩.

###

عقلٌ لكأنّه كيّم الرّهر يطوي، في حُببيّاته النّضرة، روائع لونه وعبيره وثمره.

تبرّعَ هذا العقلُ هنا، على هذه الآكام المُستوحية بحر التاريخ، وبدأ يَنشَقُ في بيروت بطلّ العلم وضوئه، على آفاق أرقامه وأسرارها، ثمّ جعلَ يَنعقدُ ثمًّا جنيًّا في جامعة ومعهد عريقين، واقعين وراء مغارب النجوم، وإذا حسن كامل الصّباح رائدٌ علميٌّ يُعتدُّ به بين الرّواد، ولبنانيٌّ عربيٌّ نزهو به بين الأنداد.

مَشيناها خطّي كُتبت علينا... من النبطية إلى بيروت، إلى إلينوي، إلى سنكغندي، ثمّ عبقرية صرعى على طريق عام.

١ ["الكُم جَمْعُ أَكَمَّةٍ وَأَكمامٍ وَأَكمامٍ: الغلاف الذي يُحيط بالرّهر أو التّمرة أو الطّلع فيستبرّه ثمّ ينشقُّ عنه. ومن ذلك "أكمام الزرع" أي غلّفها التي يخرُج منها]: المنجد في اللغة والأعلام، ط. ٢٧، بيروت، دار المشرق، ١٩٨٤، ص ٦٩٧].

خسرناه، ولكن ينبغي ألا ننساه. [...] أفكّيتُ أن نتوقّع من أحد أبنائنا، المسافرين إلى الولايات المتّحدة للتخصّص العالي في العلوم، أن يُنفق ما يلزم إنفاقه من وقتٍ وجهدٍ لدراسة منجزات الصبّاح العلميّة في جامعة إيلينوي، ثمّ في معهد البحوث في شركة جنرال إلكتريك بمدينة سكينكدي، ومكتب تسجيل المخترعات، وفي رسائله إلى أهله في لبنان، فينفتحنا بكتاب علمي فيها يكون مرجعنا وفخرنا؟ أفكّيتُ أن يتكرّم أحد الفضلاء بإنشاء منحة جامعيّة، في دائرتي الفيزياء والرياضيات في الجامعة الأميركيّة في بيروت، تُعرف باسم "منحة الصبّاح" وتُعطى، عامًا بعد عام، لطالب لبنانيّ متفوّقٍ في إحدى هاتين الدائرتين؟ أفكّيتُ أن نتوقّع، متى تمّ بناء كليّة العلوم في الجامعة اللبنانيّة، أن يُطلق اسم الصبّاح على محبّز الفيزياء فيها؟

إنّني، على عظم تقديري لحفلات الذكرى<sup>1</sup> التي تُقيمها، أرى أنّ خسارة الصبّاح خليقة أن تتحوّل إلى حافرٍ علميٍّ وطنيٍّ إذا كان بين أيدينا دراسةً وافيةً عن مُنجزاته؛ وطالب، كلّ عامٍ، يحملُ منحة الصبّاح فيُشرفَ بحمّلها ويُشرفها بما يفعل؛ ومحبّز فيزيائيٍّ يرى الطلاب على مدخله، كلّ يومٍ، "محبّز الصبّاح"، فينحفزون إلى تحقيق قول الشاعر:

تَبني، ونفعلُ مثلما فعلُوا  
تَبني كما كانت أوائلنا

فؤاد صرُوف،

"ذكرى الصبّاح"، في، العالم المخترع حسن كامل الصبّاح ١٨٩٥ - ١٩٣٥، الذكرى المنويّة الأولى لولادته، إعداد سعيد الصبّاح، [١٩٩٥]، ص ٨٣-٨٥، ٨٧. الوطنية، [١٩٩٥]، ص ٨٣-٨٥، ٨٧.

###

[...] فكان الأستاذ حسن كامل الصبّاح يُدرّس الرياضيات<sup>٢</sup>، وكنتُ أدرسُ الإنكليزيّة. [...] فأوّل ما صرّثُ ألاحظُه من أمره كأستاذ من الأساتذة الزملاء، لا من حيث الأناقة المهيبية واللباقة في ملبسه الأسود دائماً، بل من حيث تواضعه الزائد طبعاً وحُلماً، لا تطبّعاً، حتّى نكاد نحسبه، قبل اكتشاف شخصيّته وكيّنوته، أنّه أستاذ عاديّ بلغ الغاية من المؤانسة ورقة المعشّر، وكفى. كان له وُلوعٌ باختيار اللون الأسود لملبسه [...] ولا أدري السبب في إثارة هذا اللون على غيره. [...].

[...] فأوّل ما عليّ تسجيله، من أوصافه، هو الرزانة والرصانة. وهذا أبرز ما ترى من عناصر شخصيّته. ويمكن أن تُطلق على هذا "المهية الشخصية". يميل إلى الطول قليلاً، حنطيّ لون الوجه. أسود الشعر والعينين. يعتمر الطربوش (ما كانت عادة كشف الرؤوس قد ظهرت في العالم بعد)، منتصب القامة. [...].

<sup>١</sup> أعدت هذه الكلمة كي تُلقى، في الأساس، في مهرجان الذكرى الثلاثين لوفاة الصبّاح، والذي دعت لإحيائه لجنة الصبّاح الوطنيّة، وذلك يوم الخميس في الأول من نيسان ١٩٦٥، في النادي الحسيني في النبطية. غير أنّ ظروفًا حالت دون إحياء ذلك المهرجان، فنشرها مُعيداً في "المُتطّف"، الجزء ٥، المجلد ٧٦؛ وأعاد سعيد الصبّاح نشرها في الكتاب الذي أعدّه، والمشار إليه في متن الصفحة أعلاه.

<sup>٢</sup> [درّس الصبّاح مادة الرياضيات في "المدرسة السلطانيّة" بدمشق خلال السنتين ١٩١٩ و ١٩٢٠].

في عينيه جاذبيّة لا نستطيع أن نهرب منها. فإذا تطلّع إليك كسرت أنت من نظرك. واسع الجبهة، جميل الوجه، أنيسه، تعتقد أنّ هذا الوجه وجهٌ خيرٍ وبشّرٍ وتفاؤلٍ. [...].

بقي عليّ، في نهاية مطافي حول أوصافه، أن أطلع القارئ الكريم على "خاصيّة" رأيها فيه تُقيمني وتُعدني [...] لم أجد لها مثيلاً في غيره. فإنك إن تعرّفت بحسن كامل الصّباح [...] فإنك تشعر بأنك أمام شابٍ "مزدوج الروح". [...] هو أمامك بطوله وعرضه، وقامته وهيبته، ويكون هو المُتحدّث أو المُستمع ولا فرق. فتوحي إليك كينونته أنّ وراءها شيئاً آخر غير منظور. [...] أعتقد الآن أنّ مدارك حسن كامل الصّباح، وغزارة بدهاته العلميّة، خلقت ظلّاً في نفسه يُهيمن على مطلق تفكيره. وكان يُدرّس الرياضيات في "السلطانيّة"، ولكنّ طموحه كان يدور في أفلاك أخرى.

### عجاج نويّهض،

"هذا هو إديسون العرب حسن كامل الصّباح"، في العالم المُخترع حسن كامل الصّباح، ١٨٩٥ - ١٩٣٥، الذكرى المئويّة لولادته، إعداد سعيد الصّباح، [د.م.]. لجنة الصّباح الوطنيّة، [١٩٩٥]، ص ١٠١-١٠٣؛ نقلاً عن: مجلّة العربيّ، الكويت، العدد ٢٦٧، شباط ١٩٨١.

### ###

ولعلّ حسن كامل الصّباح، الذي كان رائداً في ميدان العلم والاختراع، كان لا يُعدّم الوسيلة لأن يضع جهوده وعلمه ونبوّعه في خدمة بلاده. إلا أنّ ميته المفجعة المبكرة جاءت لتضع حدّاً لكلّ تلك الطموحات الواسعة والآمال العريضة التي كان يضيق بها صدره على اتّساعه، وتضيق بها روحه على رحابها. فكان ينفثها زفراً، ويُعبّر عنها بالكلمات والآهات، إلا أنّه كان يعبر عنها، فضلاً عن ذلك، بالعمل الجُلود، والجهد الذي لا يكلّ، والسعي المستمرّ لأن يوظّف علمه وموهبته في بلاده، وفي سبيلها. وفي نفس الوقت الذي جاءت فيه ميته الصّباح مُعطلةً لطموحاته، جاءت مُحيّبةً لآمال أهله ومواطنيه الذين عقدوا عليه الآمال، ورأوا فيه بصيص نورٍ يُمزق حُجب الظلام. ولأنّ موت الصّباح كان مُفجعاً، كان من الطبيعيّ أن تنور الأساطير، وتكثُر التكهّنات حول مصرعه المولم.

### لجنة الصّباح الوطنيّة،

"المقدّمة"، في العالم المُخترع حسن كامل الصّباح، ١٨٩٥ - ١٩٣٥، الذكرى المئويّة لولادته، إعداد سعيد الصّباح، [د.م.]. لجنة الصّباح الوطنيّة، [١٩٩٥]، ص ٦.

### ###

وبقدر ما كان الصّباح مُخترعاً كبيراً، فإنّه كان رياضياً مُلمّاً بنظريات عصره. فهو من الذين استوعبوا النظريّة النسبيّة، وأدركوا مفاهيمها في النصف الأوّل من هذا القرن [أي القرن العشرين]، وكان يُقدّم للناس شرحاً عنها بروح نقدية صائبة. وهو من أوائل الذين ارتكزوا على المعادلات التي جاءت بها النسبيّة في مجال درسه للظاهرة الكهروضوئيّة التي أكّدت أنّه بالإمكان تحويل الطاقة الشمسيّة إلى طاقة كهربائيّة.

وهو من بين الفيزيائيين الأوائل الذين استوعبوا النظرية الذرية، وأدركوا أسرارها ومستقبلها، فأشار إلى أنّ اليوم الذي يستطيع فيه العلم أن يُسيطر على نشاط العناصر المشعّة والجسيمات الكهربائية المُتحرّكة داخل النوى والمادّة ليس ببعيد، وأنّ تجارب واكتشافات رواد الطاقة النووية أمثال "ذرغورد"، و"كوري"، و"بور"، أثبتت أنّ العقل البشريّ يسير بسرعة في طريقه للسيطرة على المادّة، واستغلال الطاقة الكامنة فيها.

محمد الدبس،

"حسن كامل الصباح فارسٌ في مغامرة الإلكترونيات"، في العالم المخترع حسن كامل الصباح، ١٨٩٥ - ١٩٣٥، في الذكرى المئوية الأولى لولادته، إعداد سعيد الصباح، [م.د.]، لجنة الصباح الوطنية، [١٩٩٥]، ص ١٦٣.

####

كان حسن كامل الصباح ذكياً، هادئاً، جدّياً، ومناضلاً وطنياً شريفاً. فقدّ آلامه ما ألث إليه حالة البلاد زمن العثمانيين، فأنشأ مع زميله نقولا شاهين جمعيةً ثنائية سرّية غايتها العمل على إنقاذ الوطن من سيطرة العثمانيين. وكرة الانتداب الفرنسي، فانضمّ إلى جمعية "العروة الوثقى" التي كان يرأسها ابن بكفيا الشاعر، الطبيب في ما بعد، أديب مظهر، وغايتها توحيد البلاد واستقلال لبنان. وفي أميركا كان يعتزّ بانتماؤه المشرقي العربي اللبناني، فكان يرتدي الزي العربي التقليدي: العباءة، والكوفية، والعقال.

أمّا إيمانه بالله فكان دون تعصّبٍ طائفي، لذا كان يرتاد كنيسة الجامعة للصلاة وفقاً للأنظمة التي كانت سائدة فيها، دون تذمّر.

وفي نظرة الصباح إلى الوجود، فلسفياً، فقد آمن بمذهب دغماطية الحقيقة، وأيقن أنّ معرفة الحقيقة محلّ كثيرٍ من مشكلاتنا، وتقينا سبيل الأوهام التي تؤدّي إلى الموت المعنوي والعقلي. وآمن، كما الحكماء، أنّ العقل وحده يُوصل إلى الحقيقة.

منيف موسى،

"حسن كامل الصباح الإنسان والأديب (مداخلة فُدمت في الندوة التي عُقدت في الحركة الثقافية - أنطلياس في ٢١ / ٤ / ١٩٨٨)"، في العالم المخترع حسن كامل الصباح، ١٨٩٥ - ١٩٣٥، الذكرى المئوية لولادته، إعداد سعيد الصباح، [م.د.]، لجنة الصباح الوطنية، [١٩٩٥]، ص ١٧٨-١٧٩.

####

[...] إنّ عالمنا الكبير كان ضليعاً في العلوم النظرية، من فيزياء ورياضيات، كما كان مُتمكّناً من الهندسة الكهربائية التطبيقية، أي حُبي بالتفوّق في الميدانين النظريّ والعملّي، وهذا قلّما يُباح لباحث واحد. فأينشتاين، مثلاً، كان عالماً فذاً، إلّا أنّه لم يكن مُخترِعاً. وإديسون كان مُخترِعاً عظيماً ولم يكن عالماً. فقد اكتشف، عام ١٨٨٣، ظاهرة الإصدار الكهرحراري، المعروفة أيضاً بمفعول إديسون. إلّا أنّه وضع هذا الاكتشاف جانباً، إذ لم يتمتّع بالأفق النظريّ اللازم ليعي أهميته. وقد استُخدمت هذه الظاهرة، في ما بعد، لتطوير الصمّامات

الإلكترونية، فكانت بداية عصر الإلكترونيات، الذي كان للصبح فيه إسهامٌ مُبدع. وحتى بعد اختراعه للمصباح الكهربائي، وإنشائه أوّل شبكة إنارة، تَشَبَّثَ إديسون باستخدام التيار المُستَبْر المُخْفِضِ الفُطَيْيَّة، وفائتُهُ مزايا التيارِ المُتَنَوِّبِ العَالِي الفُطَيْيَّة لنقل الطاقة. أمّا الصبّاح فكان له الباعُ الطويلُ في المجالات النظرية، كما العملية.

[...] ولا بُدَّ [...] من وقفة إجلال وإكبارٍ أمام سيرة حسن كامل الصبّاح الإنسان. فالعالمُ إنسانٌ قبل أن يكونَ عالمًا، وفلسفته في الكون، وغاية الوجود والدين والأخلاق، لا بدَّ وأن تنعكسَ في أعماله وتصرفاته وعلاقاته بالآخرين. والعلم إن تجرّد من الأخلاق قد ينقلبُ نعمةً على صاحبه، وعلى المجتمع، والإنسانية جمعاء.

كان لعالمنا الكبير سلاحان ماضيان: الإيمان والعلم. وهما خير ما يُواجه به إنسانٌ نوابغ الدهر، وعوادي البشر. فإذا اعتبرنا أيضًا ما تحلّى به حسن كامل الصبّاح من جدّ وإخلاص وتضحية ومكارم أخلاق، وجدناه بحقّ خيرَ قُدوةٍ لشبابنا اليوم لتستقيم أمورُ أمّتنا فننهضَ من كبوتنا الطويلة، ونتخلصَ من تحبُّطنا في الظلمة والأوهام، ونتغلّب على تحلُّفنا، وعلى الفساد والاهتراء المُستَشْرِينَ فينا.

### العميد نصير سبح،

"حسن كامل الصبّاح العبقريّة المُخلِّقة" في العالم المخترع حسن كامل الصبّاح، ١٨٩٥-١٩٣٥، الذكرى المئوية لولادته، إعداد سعيد الصبّاح، [د.م.].  
لجنة الصبّاح الوطنية، [١٩٩٥]، ص ١٨٦-١٨٧، ١٨٩ (مُدَاخِلَةٌ قَدِّمَتْ في الندوة التي أقامتها دار الندوة في الذكرى الخامسة والخمسين لوفاة الصبّاح وذلك في ٢ شباط ١٩٩٥، ونُشِرَتْ في مجلّة "المنابر" في العددَيْن ٥٠ و٥١، نيسان/أيار ١٩٩٠، ص ١١٢-١١٥).

### ###

مَلَأْتَهَا وَاحَةً العِلْمِ اغْوَى، صَبَّاحٌ  
وَيَسْكُبُ العِلْمَ... ما كأسٌ وما راحٌ؟ ...  
أَيَّامَ بَدْعِكَ خَلْتُ الأَرَزَّ مَا يَدَا أَنْ  
نَسْرُ أَطَلَّ، اخضراري اليوم صدّاحٌ  
قصيدة العصر، تِلْكَ العِلْمُ، رُدُّهُمْ  
مِنَ البَحَارِ بِهَيْمٍ سَاحَتْ وَهُمْ سَاحُوا  
[...]

صَبَّاحٌ، قَوْلُهُ "اقْرَأْ" خُضَّتْهَا وَكَأَنَّ  
أَهْلُ السَمَا مِثْلَمَا وَرَدُ الرُّبَى فَاحُوا  
شَعْبٌ وَلَا يَقْرَأُ؟.. اسْأَلْ هَلْ يُعَدُّ لَهُ  
فِي القَطْعِ قَطْعٌ، وَفِي الإِفْصَاحِ إِفْصَاحٌ  
[...]

إِكْلِيدُ، مُؤَخَّسٌ، "ما سرُّ الزمان؟"  
وَمَنْ أَمَامَ بِهَيْمِ الأَفْكَارِ رُؤَاخٌ  
هُمُ جَدُودُكَ، يَا صَبَّاحُ، شِلْتَ بِهَيْمٍ  
كَمَا يَشْتِيلُ بِعَزْمِ البَحْرِ مَلَّاحٌ

<sup>١</sup> [ماد الشيء يُمِيدُ مُمِيدًا وَمُمِيدًا وَمُمِيدًا تَحْرُكُ وَزَاغَ وَرَكَ]. [...] تَمَّيَدَ تَمَّيْدًا تَمَّيْلًا وَاهْتَزَّ: المَعْلَمُ بطرس البستاني، محيط المحيط، إعادة طبع، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٨، ص ٨٧٠].

أَكَادُ أَسْمَعُهُمْ مِنْ قَبْرِهِمْ هَتَفُوا: "إِنَّا بِجَمْعَةٍ مَا أَطْلَقْتَ جُمَاخَ"  
[...]

صَبَّاحُ، شِعْرِي تَغَاوَى، مُذْ إِلَيْكَ رَنَا قُلْتَ الْجَنُوبُ اسْتَفَاقَتْ مِنْهُ أَطْمَاخُ  
إِنْجِيلُنَا كُلُّ إِصْحَاحَاتِهِ شَرَفٌ قُلَيْسْتَلِمَكَ مِنَ الْإِنْجِيلِ إِصْحَاخُ

سعيد عقل،

"الصَّبَّاحُ" فِي الْفِيلَسُوفِ الْعَبْقَرِيِّ حَسَنِ كَامِلِ الصَّبَّاحِ لِعَبَّاسِ حَسَنِ وَهْبِي، ط. ١، [م.د.]، دار الجنوب للطباعة والنشر، ٢٠٠٤، ص ٢١١، ٢١٣ (مقتطفات من القصيدة التي ألقاها عقل في مدينة النبطية، نُشرت في صحيفة السفير، بيروت، أيار ١٩٩٩).

###

وكان الصَّبَّاحُ ضليعًا في علوم الفيزياء والرياضيات، كما كان مُتَمَكِّنًا من الهندسة الكهربائية التطبيقية، أي التفوق في المجالات النظرية والعملية. لقد درسَ أَيْشْتَيْنَ، وَسَبَرَ أَعْوَارَ نَظَرِيَّتِهِ، وَتَنَاوَلَهَا بِالْتَحْلِيلِ وَالشَّرْحِ وَالنَّقْدِ. وَكَمَا نَقَلَ الْأُسْتَاذَ إِمِيلَ جِبِرِ ضُومَطَ، فَقَدْ أَضَافَ الصَّبَّاحُ، إِلَى الْأَبْعَادِ الْكُونِيَّةِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي تَرْتَكِزُ عَلَيْهَا نَظَرِيَّةُ أَيْشْتَيْنَ (النسبية)، بُعْدًا خَامِسًا وَهُوَ الْعَقْلُ، كَمَا عَمَلَ فِي مَجَالِ الدَّرَةِ لِحِجَّةِ اسْتِغْلَالِ الطَّاقَةِ الْمَوْجُودَةِ أَوْ الْكَامِنَةِ فِيهَا.

كمال وهي،

"حَسَنُ كَامِلِ الصَّبَّاحِ وَالْإِبْدَاعُ"، فِي الْفِيلَسُوفِ الْعَبْقَرِيِّ حَسَنِ كَامِلِ الصَّبَّاحِ لِعَبَّاسِ حَسَنِ وَهْبِي، ط. ١، [م.د.]، دار الجنوب للطباعة والنشر، ٢٠٠٤، ص ١١٠-١١١ (مقتطفات من محاضرة أُلْقِيَتْ فِي الْإِحْتِفَالِ بِذِكْرِ الصَّبَّاحِ فِي نَادِي الشَّقِيفِ - النَّبْطِيَّةِ، بِتَارِيخِ ٨ نَيْسَانَ ٢٠٠٠).

####

يُظْهِرُ لَنَا حَسَنُ كَامِلِ الصَّبَّاحِ، فِي كِتَابَاتِهِ الْمُخْتَارَةِ، مُعَلِّمًا وَمِثَالًا، فِي سِيرَتِهِ وَسُلُوكِهِ وَأَفْكَارِهِ. نَسْتَطِيعُ أَنْ نَنْصَحَ أَبْنَاءَنَا، وَأَصْدِقَاءَنَا، وَأَنْفُسَنَا، بِالْإِطْلَاقِ عَلَى سِيرَةِ هَذَا الرَّجُلِ، وَأَفْكَارِهِ، وَابْتِكَارَاتِهِ. إِنَّ فِيهِ شَيْئًا مِنَ الْفِيلَسُوفِ، وَالْعَالِمِ، وَالشَّاعِرِ، وَالصُّوْفِيِّ. نَسْتَطِيعُ أَنْ نُسَمِّيَهُ عَاشِقَ أَسْرَارِ الْكُونِ.

تَرَاهُ، فِي مَقَالَاتِهِ وَرِسَالَتِهِ الْمُخْتَارَةِ، يَتَكَلَّمُ فِي الْعِلْمِ وَالْفَلَسَفَةِ وَالذِّينِ وَالشَّعْرِ، فِي الْمَجْتَمَعِ وَالْمَرْأَةِ، فِي الْقِيَادَةِ وَالرِّعَايَةِ، فِي الْأَزْمَةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالْأَزْمَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، فِي أَهْدَافِ وَقِيَمِ الْحَيَاةِ تَحَاةِ مَدْنِيَّةِ الدُّوَلَارِ ... وَيُقَدِّمُ شَهَادَاتٍ حَيَّةً لِرَجُلٍ مُتَنَوِّعِ الثَّقَافَاتِ، وَائْتِقٍ مِنْ صَوَابِيَّةِ أَفْكَارِهِ وَأَرَائِهِ، يُمَثِّلُ نَمُودَجًا لِلْإِنْسَانِ الْمَلِيحِ بِكُلِّ قَضَايَا الْعَصْرِ، الْفَلَسَفِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ، عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ، كَمَا يُعَبِّرُ عَنِ شَخْصِيَّةِ الْعَالِمِ الْكَثِيرِ الْعَطَاءِ، الْقَلِيلِ الْغُرُورِ، الْجَمِّ التَّوَاضِعِ.

## محمد علي شمس الدين،

"العلاقة ما بين الفلسفة والعلم ودور الصّبّاح في تأكيد هذه العلاقة"، في الفيلسوف العبقريّ حسن كامل الصّبّاح لعبّاس حسن وهي، ط. ١، [م.د.]، دار الجنوب للطباعة والنشر، ٢٠٠٤، ص ١٢٦-١٢٧ (مقتطفات من مقالة نُشرت في مجلّة الكفاح العربيّ، بيروت، في ١١/٥ / ١٩٨٤).

####

لم تنفّ عبقرية الصّبّاح وطاقته العلميّة عند الثقافات الحديثة من رياضيّة وطبيعيّة وفلكيّة فحسب، ولم تصدّه جدران المعامل والمختبرات، وأهمّاه في اختراعات كهربائيّة واستنباطات فنيّة علميّة، عن البحث في الأسرار الكونيّة، وفي ما وراء الطبيعة، وفي كثير من جوانب الثقافة الإنسانيّة.

وهو وإن لم يكن فيلسوفًا بالمعنى المألوف، إلا أنّه لم يُعَدِّم المعرفة الفلسفيّة بأكثر مواضيعها الإلهيّة، والاجتماعيّة، والأخلاقيّة.

وقد كان يملك روحًا فلسفيًا أصيلًا مُتفَاعِلًا به، يبرز على أقواله وكلماته.

وكان، إلى جانب ثقافته الواسعة العالية في العلوم الطبيعيّة والرياضيّة، يجيد أربع لغاتٍ كأرقى أبنائها ثقافةً، وهي: التركيّة، والإنكليزيّة، والفرنسيّة، والألمانيّة، إلى جانب لغته العربيّة. وكان قد بدأ، قبل وفاته، بدرس اللغتين اليونانيّة والروسيّة، ممّا ساعده على ما كان يملك من ثقافة وعلم.

وقد ترك أبحاثًا عديدة في علم الاجتماع والفلسفة والأدب والتاريخ، ونُشرت له مقالات كثيرة في مجلّات السمير والمُقتطف، والعرفان، والهلّال، وفي جريدة البيان، وفي مجلّتي "جنرال إلكترونيك ريفيو"، و"ناتشرال ساينس ماغازين"، ونشر بعض الأبحاث الفلسفيّة والاجتماعيّة في جريدة "نيويورك هارولد تريبيون"، كما كتب في مجلّة "سكّنكِندي يونيون ستار" أبحاثًا اجتماعيّة، وردّ فيها على ادّعاءات الأميركيين بشأن الرسول ﷺ.

وكان الصّبّاح قد جمع مقالاته الفلسفيّة، وعزّم على طبعها بشكل كتاب، بعد أن أشار عليه بذلك صديق له أميركيّ. والمظنون أنّ أفكاره في ما وراء الطبيعة كانت مُترَكِّزةً على تفاعله البالغ بالطبيعيّات والرياضيّات [...] ويبدو من بعض رسائله أنّه كان عميق الإيمان، حيّ الإحساس بالخالق تعالى، ولكنّه إيمان العلماء الذين درسوا الأسرار الكونيّة، ووقفوا على شطرٍ من النواميس الطبيعيّة.

الشيخ عبدالله نعمه،

"آراء الصّبّاح وآثاره"، في فلاسفة الشيعة، حياتهم وآراؤهم، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، [د.ت.]، ص ٣٣٦-٣٣٨.

####